دور المؤسسات التربوية في ترسيخ القيم التربوية المستمدة من الثورة العربية الكبرى في نفوس الطلبة

المعلم: جمال عزات حمد أحمرو
مدرسة إسكان المالية والزراعة الثانوية للبنين
مديرية التربية والتعليم للواء القويسمة

انطلقت الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين بن علي طيب الله ثراه من قلب الحجاز في مكة المكرمة في العاشر من حزيران عام ١٩١٦؛ ليخلص العرب من حكم جمعية الاتحاد والترقي الذي استمر زهاء أربعة قرون، بعد أن سيطرت الجماعات الطورانية على الحكم وانطلقت جيوش الثورة العربية الكبرى بقيادة أبناء الشريف الحسين بن علي باتجاه سوريا ودخلت جيوشهم الأردن ورحب أبناء الأردن بها وانضموا تحت لوائها وأعلنوا التأييد لها، فأعلنت الثورة لتبدأ إشراقة عهد جديد للعرب محققة طموحاتهم وأمانيهم في العيش بحرية وكرامة(١).

وتضمنت الثورة العربية الكبرى مجموعة من القيم الدينية والسياسية والتربوية والاجتماعية والإنسانية التي تنظم علاقات

المجتمع من هذه القيم الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة والوحدة والديمقراطية.

وتلعب هذه القيم دورا كبيرا وتحتل موقعا مركزيا من المجتمع، وتعد من الوسائل المهمة في التمييز بين أنماط حياة الأفراد والمجتمعات، انطلاقا من أنها تنتشر في حياة الناس أفرادا وجماعات، وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها، حيث ترتبط ارتباطا وثيقا بدوافع السلوك والأهداف، فهي توجه سلوكات الفرد في الحياة لوجهة محددة وفقاً لمعطياتها، وتهبه عاطفة تعمل على تشكيل شخصيته وتحديد هويته التي تميزه عن غيره من الناس، توفر له أعلى درجة من تحقيق الذات في ظل المصلحة الجماعية للمجتمع ككل(٢).

تعرف القيم التربوية بأنها :مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزانا يَزِنون به أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم المادية والمعنوية(٣) .

نتائج الثورة:

- إخراج القضية العربية إلى حيز الوجود على ميدان السياسي العالمي، وانتزاع اعتراف الدول الكبرى بها، وبعث الفكرة العربية عملياً بعد أن كانت حديثاً في المجالس والأندية السرية.
- تأسيس إمارة شرق الأردن التي حملت رسالة الثورة العربية الكبرى، وأصبحت الوريث الشرعي لمبادئ الثورة وأهدافها.
- إعادة وحدة العرب الروحية، وخلق تاريخ قومي لم يكن له وجود منذ سقوط الخلافة العباسية.
- تأسيس ممالك عربية مستقلة في سوريا والحجاز والعراق.
- تكريس شرعية المطالب العربية وحق العرب في تقرير مصيرهم(٤).

أبرز القيم التربوية المستمدة من الثورة العربية الكبرى، وكيفية تنميتها لدى الطلبة:

١- الحرية:

ويقصد بالحرية قدرة الإنسان على فعل الشيء أو تركه بإرادته الذاتية، وهي ملكه الخاص يتمتع بها كل إنسان عاقل ويصدر بها أفعاله بعيداً عن سيطرة الآخرين؛ لأنه ليس مملوكًا لأحد لا في نفسه ولا في بلده ولا في أمته . والحرية في الإسلام حق من الحقوق الطبيعية للإنسان، فلا قيمة لحياة الإنسان بدون الحرية، فالإنسان خلق ليعز، وليفكر بعقله الحر، ويهوى بقلبه، ويسعى بقدمه، ويكدح بيده، وبيت القصيد منها الحرية(٥).

وتنمية تلك القيمة وغرسها لدى الطلبة يمكن أن تتم من خلال خلق بيئة تعليمية مناسبة تشجع الطلبة على اكتساب هذه القيمة، كما أن الأنشطة الطلابية يمكن أن تلعب دوراً مهماً في هذا المجال من خلال تجسيد هذه القيمة فيما يمارسه الطلاب من أنشطة وفعاليات متنوعة.

٢- الانتماء والاعتزاز بالوطن:

يعد الانتماء قيمة من أهم القيم التي كانت ولا تزال موضع اهتمام معظم الفلاسفة والعلماء والتربويين على اختلاف العصور، نظرًا لأنه "أحد دعائم بناء الفرد والمجتمع والأمة، وبدونه لايمكن للفرد أن يدافع عن وطنه ومجتمعه ويحميه أو يساهم في بنائه"(٦).

أما عن كيفية غرس قيمة الولاء للوطن وتنميتها لدى الطلبة فإن الوسائل في ذلك كثيرة، منها ربط حب الوطن بالدين والتدين، وتأكيد أنه من الإيمان، وضرب الأمثلة من حياة النبي ﷺ والصحابة والصالحين عبر التاريخ في حبهم لأوطانهم، ووضع برامج وتنظيم محاضرات وندوات تبرز أمجاد الوطن، والعمل

على تطوير المناهج الدراسية والأنشطة الطلابية؛ بتضمينها موضوعات تكسبهم الهوية الوطنية وتربطهم بوطنهم ديناً وأرضاً وتاريخاً.

٣- العدالة الاجتماعية:

العدالة في أبسط معانيها إعطاء كل ذي حق حقه، دون تأثر بمشاعر الحب لصديق، أو الكراهية لعدو، والعدل له قيمة عليا فهو نظام الكون الذي لا صلاح لشيء دونه، وهو من أسماء الله تعالى وصفاته التي شهد أنه قائم بها وأمرنا أن نأتي بها.

وتقوم المؤسسات التعليمية بغرس هذه القيمة لدى طلابها من خلال تضمين المناهج بعض الموضوعات التي تتعلق بأهمية هذه القيمة ودورها في حياة الفرد والمجتمع، كما يمكن تنميتها كذلك من خلال توفير بيئة تعليمية تؤمن بالمساواة والعدل وتحرص على الالتزام به في تعاملاتها مع الطلاب والمعلمين، وفي أنشطتها وممارساتها كافة.

٤- الكرامة الإنسانية:

تعد الكرامة الإنسانية من أهم الأسس التي تقوم عليها حقوق الإنسان، ومنبع القوانين العادلة في دولة القانون، والمبدأ الرئيسي الذي تُفهم من خلاله مفاهيم الحرية والعدالة والمساواة، فالكرامة حق طبيعي وقيمة مجردة تولد مع تشكل الإنسان وتبقى معه حتى موته، فكرامة الإنسان هي قيمته؛ كونه إنساناً بغض النظر عن دينه وأصله وجنسه وعمره(٧).

وتقوم المؤسسات التعليمية بهذا الدور في غرس تلك القيمة وتنميتها من خلال معلم واعٍ يصبو إلى الكرامة الإنسانية ويؤمن بها، وأن تكون راسخة بداخله متأصلة في وجدانه، حتى يستطيع أن يغرسها لدى طلابه، كما يمكن تنمية هذه القيمة من خلال توفير بيئة تعليمية مناسبة، تُعلي من هذه القيمة، وتحفظ للمعلمين والطلبة كرامتهم واعتزازهم بنفوسهم.

٥- التضحية:

كلمة التضحية في اللغة مصدر للفعل ضحّى، وضحّى بالشاة أو نحوها مما يحل أكله؛ أي ذبحها في الضحى يوم عيد الأضحى، وهذا المعنى قريب من معنى التضحية بالنفس والمال والجهد والوقت في سبيل الله تعالى ولإعلاء كلمة الحق، فهي التنازل عن شيء غالٍ من أجل هدف أو شيء أو إنسان.

وقد حث الإسلام على التضحية في جميع صورها؛ بالنفس والمال والوقت، لما في ذلك من نصرة للدين وتكافل بين المسلمين وتراحم، وحفظ للأموال والأعراض، فحماية الدين والوطن تحتاج إلى التضحية والفداء بالمال والنفس، التضحية وسيلة الجهاد وطريق العزة والنصر(٨).

وتقوم المؤسسات التعليمية بتنمية تلك القيمة لدى الطلاب من خلال تقديم بعض النماذج التى قدمت التضحيات في سبيل تحقيق هدف أو نشر رسالة، ولعل في سيرة رسولنا الكريم ﷺ والصحابة رضي الله عنهم صور كثيرة من تلك التضحيات.

٦- المشاركة السياسية:

تعد المشاركة في الحياة السياسية من أهم القيم التي ينبغي أن تسود بين أفراد المجتمع؛ بوصفها من الحقوق الأساسية لكل مواطن، ومبدأً ديمقراطيًّا من أهم مبادئ الدول الوطنية الحديثة.

أما فيما يتعلق بدور المؤسسات التعليمية في تنمية تلك القيمة، فإن زيادة المشاركة السياسية واكتساب الطلاب لها، يرتبط ارتباطا مباشرا بعمليات التنشئة السياسية التي يعد النظام التعليمي بمؤسساته المختلفة من أهم أدواتها ووسائطها، وتعود أهمية دور المؤسسة التعليمية في هذا المجال إلى أنها تمثل الخبرة الأولى المباشرة للطفل خارج الأسرة، فهي تتولى غرس

القيم والاتجاهات السياسيــة التي يبتغيها المجتمع والدولة بصورة متعمدة وليس بصورة تلقائية كما هو الحال في الأسرة.

ويمكـن تنمية قيمة المشاركة السياسية لدى الطلاب من خلال زيـادة دورهم في العمل التعليمي والسماح لهم بلعب دور إيجابي في المؤسســة التي يتلقون فيها العلم، من خــلال مشاركتهم في الإدارة واختيار ممثليهم، وفي أنشطتهم اللاصفية تلك التي ترتبط بالبيئة الاجتماعيــة المحيطــة بالمؤسســة، الأمــر الذي يزيد مــن الترابط بينهم ويغرس فيهم قيم المشاركة والاختيار.

كما يمكـن تنمية تلك القيم من خلال المناهــج الدراسية التي يمكـن أن تلعــب دورا مهما في هــذا المجال، وهذا مــا يفسر حرص النظم التعليمية كافة على تخصيص مقررات بعينها لغرس ما تراه مــن قيم في نفوس التلاميذ وهي مقــررات الدراسات الاجتماعية والتربية الوطنية.

٧- التعاون:

تعد قيمة التعاون من أهم القيم التي ينبغي أن تسود بين أفراد أي مجتمــع، فأساس نجاح أي عمل التعاون، بــه نستطيع أن ننجز الأعمال ونحقق الأهداف والغايات، وتترابط العلاقات بين الناس، والتعــاون يعد مــن ضرورات الحيــاة، فالأصــل أن الإنســان كائن اجتماعي ينفتح ويتواصل ويتعاون مع المحيطين به.

وتنميــة هذه القيمة لدى الطلاب تتم من خلال تضافر وتعاون كل جوانــب المنظومــة التعليمية في هذا المجــال، وذلك من تضمين المناهــج الدراسية موضوعات تتعلق بتلــك القيمة وتأكيد دورها في تقــدم المجتمع وتحقيــق أهدافه، مــع توفير أنشطــة تعليمية تمكن الطــلاب من توظيــف التعاون في ما بينهــم ومساعدتهم في إعطاء التغذية الراجعة بعضهم لبعض.

٨- التسامح والوحدة الوطنية:

يعد التسامح من أهم القيم الأخلاقية التي لا غنى عن وجودها في أي مجتمــع؛ بوصفــه قيمــة إنسانية كبرى ومظهــراً من مظاهر تقــدم المجتمعــات، كما أنه يمثــل حقًّــا إنسانيًّا وضمانــة أساسية لإشاعة المناخ والأجــواء الضرورية لتحقيق الأمن والسلام والوئام في سياق الاختلاف.

٩- الحوار:

يعــد الحوار مــن أهم القيــم أو المهــارات الاجتماعية اللازمة للفــرد والمجتمع، وهــو ضرورة حياتية لبلوغ الأهــداف المشتركة في بناء عالم يسوده الأمن والاستقرار(٩).

أما عن دور المؤسسات التعليمية في غرس هذه القيمة وتنميتها لدى الطلاب، فليس هناك من دور فعال يمكن أن تلعبه أي مؤسّسة مــن مؤسّسات الدولة في إشاعة ثقافة الحــوار، وترسيخها كسلوك يومــي في التعامل مــع الآخر، والاعــتراف بحقوقــه الإنسانية غير المؤسسات التعليمية.

وهنــا لا بد من الإشــارة إلى مجموعة من التوصيات عن بعض الإجــراءات التي ينبغــي اتباعها؛ حتى نتمكن مــن تنمية تلك القيم لدى الطلبة، ويتمثل ذلك من خلال الإجراءات التالية:

١. أن تُضمِّــنَ المؤسسات التعليميــة في مناهجها موضوعات تتعلق بتلك القيم التربوية، وأهمية الالتزام بها وتبنّيها .

٢. تشجيــع الأنشطة المدرسية المتنوعة التــي تُنمّي مختلف القيم والاتجاهات الإيجابية لــدى الطلاب، ومنها القيم التربوية في الثورة مثل الحرية والعدالة والديمقراطية وغيرها.

٣. تزويد المكتبــات المدرسية بالكتب التي تبحث في الثورة العربية الكبرى، والكتب التــي تبحث في المسيرة الأردنية وفي منجزات

جلالـة الملك عبدالله الثاني ابن الحسـين والأسرة الهاشمية؛ في المجـالات السياسيـة والاقتصادية والتربويـة والاجتماعية والتاريخية.

٤. أن يؤمـن المعلم بأهمية الحوار وتبـادل التفاعل الإيجابي بينه وبين طلابـه وزملائه، وبوصفه من الركائز الأساسية لنجاحه في عمله.

٥. أن يؤمـن المعلـم بقضايا العدالة والحريـة والكرامة الإنسانية ويتشبّـع بفكرهـا، فهي إجمـالاً قيم ينبغـي أن تكـون راسخة بداخله، حتى يستطيع أن يغرسها في طلابه.

❖ ❖ ❖

المراجع

١- اليماني، عبدالكريم.- مدونة مئوية الثورة العربية الكبرى: دروس وعبر .- متوفر على الرابط
.http://qreamalymany.blogspot.com/2016/03/blog-post__23.html

٢- دياب، فوزية.- القيم والعادات الاجتماعية.- القاهرة:مكتبة الأسرة، ٢٠٠٣

٣- طهطاوي،سيد أحمد. القيم التربوية في القصص القرآني.- القاهرة:الفكرالعربي،١٩٩٦.

٤- الموسى،سليمان.- تاريخ الأردن في القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٥٩عمان:المؤلف،١٩٩٦.

٥- بـن مسعود، عبـد المجيد(١٩٩٩).- القيـم الإسلامية التربوية والمجتمع المعاصـر.- كتاب الأمة سـ١٨،ع٦٧.وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية(قطر).

٦- عبده خليفة، خالد:أساليب وطرائق تربوية تعين على غرس القيم التربوية والإيمانية لدى الطلاب. متاح على
http://onizah-sch.sch.sa/girls/article-mid9 aid45.html

٧- الكرامة الإنسانية : ويكيبيديا ، الموسوعة الحرة :متاح على:
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%B1%D8%A7%D%85%D8

٨- جمعة أمين : التضحية والفداء في الإسلام : متاح على:
www.daawa-info.net/books1.php?parts=186&au=%CC%E3%DA%C9

٩- المشاط، عبد المنعم: مقررات الدراسات الاجتماعية، عمان:دار الفكر ،١٩٩٦ .